تأسيس القاهرة

بقلم الكابتن كرسويل استاذ الآثار الاسلامية بالجامعة المصرية
K. A. C. Creswell
ونقله الى العربية السيد محمد رجب بوزارة المعارف

منشأ الدولة الفاطمية — قيامها بالقيروان — الاسباب الفلكية
لغزو مصر — جوهر قائد الخليفة الرابع المعز لدين الله الفاطمي يغزو
مصر — سقوط الفسطاط — تأسيس القاهرة — اسوارها وابوابها

﴿ منشأ الدولة الفاطمية ﴾ يرجع الفاطميون [1] نسبهم الى عبد الله المهدي الذي يدّعون انهُ اخو الامام الثاني عشر الذي اختفى بسر من رأى . وهناك اقوال [2] اخرى في نسبهم يقرر احدها انهُ كان ابناً لاحد الائمة المختفين الذين خلفوا الامام السابع بعد موته في رياسة المذهب الشيعي ، على انهُ بالرغم من الدراسة المستفيضة والاستقصاء الذي قام به دي جويه de Goeje لتحقيق هذه المسألة الهامة فان بكر Becker وريتماير Reitmeyer يتفقان في أن منشأ هذه الدولة لا يزال يحوطه الغموض والخفاء

ويرجع اعداء الفاطميين نسبهم الى ميمون القداح وكان طبيباً للعيون ثم اسس فرقة من غلاة الشيعة وتوفي سنة ٨٧٥ م فخلفهُ ابنه عبدالله في نشر تعاليمه ، وجعل السرية والاحتراط في سلك هذا المذهب على سبع درجات ، وادعى انهُ امام من اسرة محمد بن جعفر الصادق . واشتهر امره في الاهواز فاصبح حتماً عليهِ ان يفر الى مكان آخر فذهب الى البصرة ومنها الى سلميه حيث ولد له ابنه احمد وخلف احمد اباه بعد موته فارسل احد دعاته [3] الى العراق لمقابلة الداعي مع حمدان بن الاشعث

(١) سواء كذلك ما يروى جامع التواريخ لانهم يستندون في سلطتهم الروحية والزمنية الى قرب نسبهم وانهم من نسل فاطمة بنت الرسول انظر Browne

Literary History of Persia II, p 102

(٢) لمناقشة هذه المسألة انظر Quatremère

Mémoires Historiques sur la dynastie des Khalifes Fâtimides, Journal Asiatique, 3e série t II p. 97 ff

(٣) كانت رتبة الداعي في نظام البيعة عند الشيعة هي الخامسة حيث كان الانضراط في سلك هذا المذهب على سبع درجات يتنقل فيها المؤمن حتى يصل الى هذه الدرجة . انظر مقالة Dara de Vaux عن الدعوة بدائرة المعارف الاسلامية المجلد الاول ص ٨٩٥

الذي كان معروفاً باسم قرمط لتبني دعوته واسس ... أسطة الذين كان ظهورهم متقدمة لظهور
الفاطميين . وكان لاحمد ولدان حسين ومحمد المعروف ... الشلمغاني . فخلف حسين اباه ، وبعد وفاته
لم يخلفه ابنه سعيد ، بل اخوه ابو الشلمغاني الذي ارسل ... من الدعاة الى المغرب . هما ابو عبدالله
واخوه ابو العباس فاقاما بين البربر واستطاعا في فترة يسيرة ان يجمعا حولهما كثيراً من الاتباع
والمريدين من رجال البربر المخلصين وان يحرزا انتصارات باهرة على زيادة الله ، آخر امراء الاغالبة
الذي طرد من ملكه في سنة ٩٠٩ م . وكان للحسين ولد يدعى سعيد رباه عمه ابو الشلمغاني واشهر
امره في سليمه (على بعد ١٥ ميلاً شرقي حماه) بعد وفاة عمه ولكنهُ اضطر بعد ذلك الى الفرار الى
مراكش عن طريق مصر . وكاد يقبض عليه بها ولكنهُ بالرغم من نجاته في مصر ، فقد وقع في
قبضة رجال الحكومة في سجلماسه ولم تنقذه من ايديهم الاَّ فرات ابي عبدالله المظفرة . ولقد لقبه ابو
عبدالله بكل خضوع معلناً طاعته والهُ المهدي المنتظر وفي ربيع الثاني سنة ٢٩٧ هـ (يناير سنة ٩١٠)
خطب باسمه في مسجد القيروان ولقب بأمير المؤمنين عبيدالله المهدي

الاَّ ان اباعبدالله سرعان ما وجد ان الخليفة قد اهمل شأنه فداخله الحقد ، وبدأ يثير الشكوك
في صحة امامة المهدي مدعياً انهُ لا بد لهُ ان يأتي بالمعجزات ليبرهن على صدق دعواه . ولكن المهدي
ادرك الخطر الذي كان يحف به فقضى عليه قبل ان يستفحل امره بان دسَّ على ابي عبد الله من قتله
وبذلك خلا له الجو لحكم خمسة وعشرين عاماً امتدت فيها سلطته من فاس الى حدود مصر التي ارسل
لغزوها ثلاث حملات في سنوات ٣٠١ هـ (٩١٣ م) و٣٠٢ هـ (٩١٤ م) و٣٠٦ هـ (٩١٨ م) . وفي
ذي القعدة ٣٠٣ هـ (٧ مايو ٩١٦) اسس المهدية وتوفي بها في ربيع الاول سنة ٣٢٢ وكان يقيم في
رقاده على بعد اربعة اميال من القيروان وقد توفي بها . فخلفهُ ابنهُ ابو القاسم ، ولقب بالقائم ، وارسل
جيشاً الى مصر ففتح الجيش الاسكندرية الاَّ انهُ اضطرَّ الى الارتداد امام قوات اخي الاخشيد
وهزم هزيمة منكرة اثناء ارتداده

وتوفي ابو القاسم في ١٣ شوال ٣٣٤ هـ (١٨ مايو ٩٤٦ م) بعد ان حكم اثنتي عشرة سنة .
فتولى بعده المنصور الذي اسس المنصورية في ٣٣٧ هـ (٩٤٨—٩٤٩م) وهي الضاحية الملكية الرابعة
التي بنيت بجوار القيروان

واستمرَّ في الحكم حتى وافتهُ المنية في شوال ٣٤١ هـ فخلفهُ ابنه المعز وهو في الرابعة والعشرين
من عمره . وكان المعز على جانب كبير من العلم والتهذيب والنشاط . وقد استطاع بمؤازرة وزيره وكبير
قواده ، جوهر الصقلي ، ان يعيد النظام والامن الى جميع انحاء مملكته وكان ذلك تمهيداً لفتح مصر ،
وكانت الامنية الكبرى التي كان يصبو المعز لتحقيقها والتي من اجلها شرع يجمع الاموال حتى تجمع
لديه منها اربعة وعشرون مليون دينار كما قضى سنتين في حفر الآبار واقامة المنازل في الطريق الى
الاسكندرية ليرتل فيها الجند في اثناء مسيرهم اليها

﴿ الاسباب الفلكية لغزو مصر ﴾ يرى دي جوبه أن الذي دفع المعز الى التفكير في غزو مصر هو التقاء المشتري بزحل في برج الحمل في سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) وليدعم رأيه هذا أتى بكثير من الامثلة لايضاح ما كان لعلم التنجيم من الشأن الكبير في الحياة اليومية في الشرق في العصور

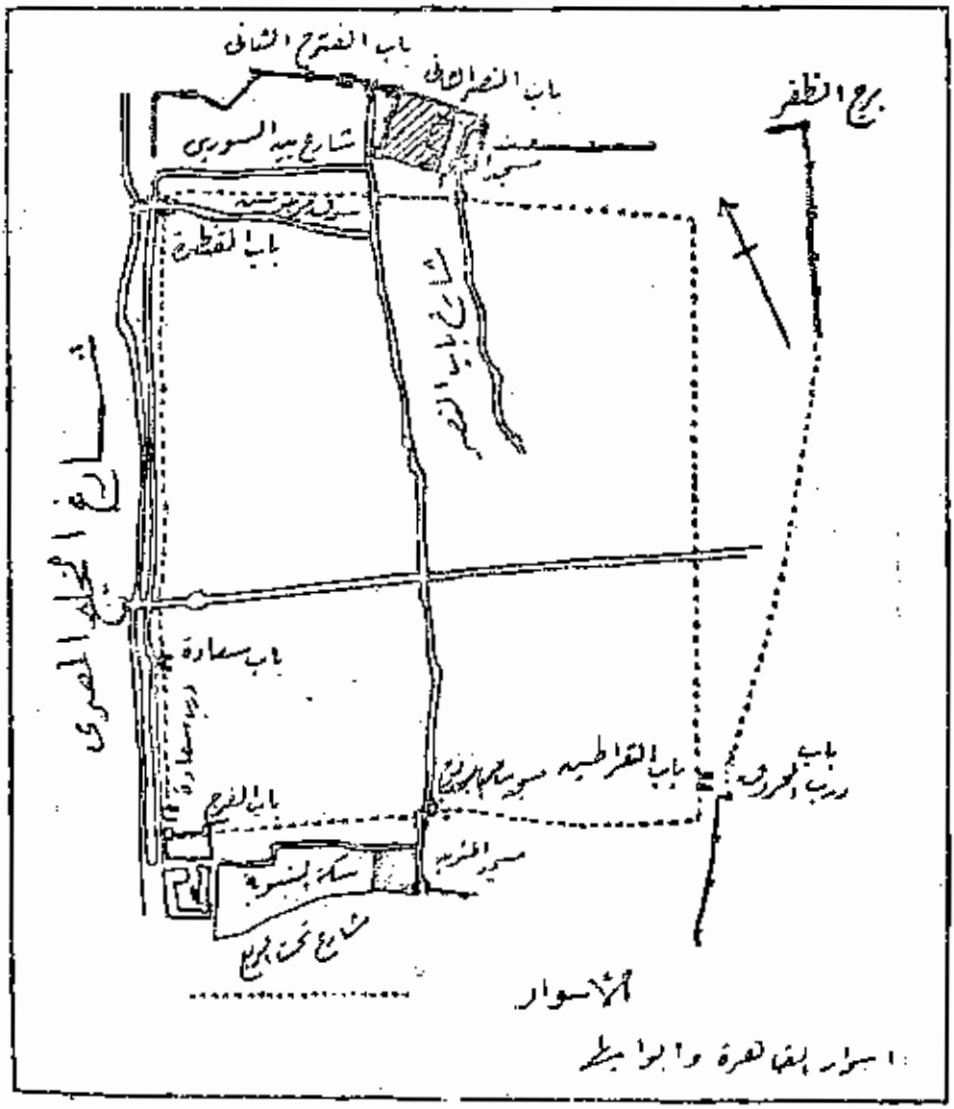

[نشر هذا البحث اولا في جريدة الاهرام الغراء وقد نقلناه عنها باذن من رئيس تحريرها]

الوسطى ، وخاصة بين الفاطميين وذكر كتب عبيدالله المهدي في التنجيم والعلوم الخفية [1] التي سرقت منهُ بالقرب من طاحونة حين كان فارًّا في افريقية والتي استردها القائم في اثناء حملته على مصر التي باءت

(١) العلوم الخفية — هي الكيمياء والتنجيم والسحر

هي الاخرى بالفشل ويقال ان هذه الكتب كانت تخبري عن النبوءة التي كانت ذائعة في ذلك الوقت وهي ان حكم العرب لبلاد المغرب سينتهي أمده بانتهاء القرن الثالث الهجري

ويقرر ذو حريه أن هذه النبوءة بلا شك ذات صلة بالتقاء زحل بالمشتري في برج الحمل سنة ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م) وهي السنة التي شهدت فعلاً سقوط الأغالبة وظهور أمر الفاطميين وبدء حكمهم في القيروان . ومن المعروف ان الفاطميين كانوا ينتظرون ان يبدأ عهد جديد هو عهد الدين الحق ، وان يكون ذلك مقترناً بتغيرات فلكية تحدث ٣١٦ هـ (٩٢٨ م)

ويرى ذو حريه أيضاً ان قيام الدولة الفاطمية في ٢٩٦ هـ (٩٠٨ م) قد جعل المعزّ لتعلمه في النجوم يختار سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٧ م) لاعداد حملته على مصر لاسباب فلكية أيضاً اذ يلتقي في هذا العام زحل بالمشتري في برج الحمل . وهذا يذكرنا بما فعله هولاكو خان اذ كان في أوج مجده ٦٥٦ هـ (١٢٥٨ م) ومع ذلك لم يجرؤ على غزو بغداد الا بعد أن أكد له النجاح والنصر منجمه الشهير الطوسي

* * *

﴿ غزو مصر ﴾ ونتيجة للاضطراب الداخلي والمجاعة التي حدثت بسبب انخفاض النيل والطاعون الذي أعقب ذلك ، أصبحت مصر عرضة للغزاة الفاتحين . وكان المعزّ يعلم تمام العلم حالة البلاد حيث أطلعه عليها يعقوب بن كلس اليهودي الذي هاجر منها وكان في اول أمره مقرّباً من كافور الاخشيدي فأشار المعزّ لأوامره بحشد الجيوش . فتجمع له مائة الف رجل ، أمّر عليهم جوهر القائد ، وجهزهم بالمعدات الكافية وارسل معهم المؤونة والعدد وآلات القتال . وكل ما يحتاج اليه هذا الجيش الجرار على ظهور الدواب وسار الجيش من القيروان في ١٤ ربيع الاول سنة ٣٥٨ (٥ فبراير سنة ٩٦٩ م) فوصل الى الجيزة في ١٢ شعبان ٣٥٨ هـ (٦ يوليو ٩٦٩ م) وعبر النهر وسحق الجيوش التي أعدت لقتاله على الشاطىء الشرقي للنيل . فسلمت المدينة وسار الجيش الفاطمي المظفر في مدينة الفسطاط حاملاً لواء النصر ، وعسكر في السهل الرملي الواقع الى الشمال[1] وكان يحدّ هذا السهل من الشرق جبل المقطم ومن الغرب الخليج[2] وكان الخليج عبارة عن قناة تخرج من النيل شمالي الفسطاط وتمرّ بمدينة هليوبوليس القديمة وتتصل في النهاية بالبحر الاحمر عند السويس . وكان هذا السهل خالياً من البناء الا بضعة مساكن تتعلق بحدائق كافور وديراً مسيحيًّا يسمى دير العظام وكان يشغل مكان مسجد الأثر وحصناً صغيراً يسمى قصر الشوك . ولا يزال اسم هذا القصر باقياً للآن يطلق على أحد احياء العاصمة

* * *

﴿ تأسيس القاهرة ﴾ وفي مساء ذلك اليوم اختط جوهر موقع القصر الذي قرر ان يستقبل

---

(١) هذه البقعة الآن مغطاة بالمنازل او بأكوام من التراب ولا يرى بها الرمل حتى تصل الى المباسية . ومع ذلك فان عمليات الحفر والكشف في منطقة برج الظفر (وهو يقع في الزاوية الشمالية الشرقية لسور صلاح الدين) قد اظهرت ان هناك قرعا من الرمل الاصفر الناعم على عمق سبعة امتار تحت مستوى السطح الحالي للارض وعليها ترتكز اسس بناء برج الظفر (٢) يسير ترام الخليج الآن من مسجد السيدة زينب الى الظاهر في نفس المكان الذي كان يخترقه الخليج . وقد ردم هذا الجزء في اواخر القرن الثامن عشر وسمي هذا الشارع الآن شارع الخليج المصري

فيه المعز . وحينما أتى اعيان القسطاط في الصباح التالي لهنئته وجدوا ان أسس البناء الجديد كانت قد حفرت . وبنى جوهر سوراً خارجيًّا من اللبن على شكل مربع طول كل ضلع من اضلاعه ١٢٠٠ ياردة . وذكر المقريزي [1] انهُ كان لا يزال يوجد الى عصره قسم كبير من هذا السور كان يقع خلف سور صلاح الدين بنحو ٥٠ ذراعاً بين باب البرقية ودرب بطوط ثم هدم في سنة ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) . وقد أبدى المقريزي دهشته من حجم الطوب المستعمل في هذا البناء وذكر ان طول الطوبة ذراع [2] وعرضها ⅓ ذراع . وان هذا السور كان سمكه كافياً لان يمر فوقهُ فارسان جنباً الى جنب

ومن الغريب ان ياقوت ذكر ما يشبه ذلك في وصفه سمك جدران قصر المهدية وهي العاصمة الاولى للفاطميين . والسبب في جعل الاسوار والحصون سميكة بهذا الشكل هو تمكين الرجال الذين كلفوا الدفاع عنها من التجمع السريع عند أية نقطة معرضة لأن يتسورها الاعداء او يهاجموها بأية طريقة اخرى . وقد كان المتبع منذ عهد الرومان ان ينشىء المحاصرون أبراجاً من الخشب متحركة تزيد في ارتفاعها عن الاسوار المراد مهاجمتها

وكانت هذه الابراج اذا أتي بها قرب الاسوار استطاع المحاصرون أن يهددوا أعالي هذه الاسوار والاستحكامات وامكنهم باستخدام الكباري المتحركة انزال بعض رجال الجيش المحاصر للاشتراك في الهجوم والاستيلاء على الحصن فاذا لم تكن هذه الاستحكامات سميكة سمكاً كافياً لم يستطع المحاصرون ان يقاوموا سفًّا واحداً من الرجال يهاجم الحصن هجمة موفقة . وكان الغرض من بناء هذا السور هو ان يحيط بقصري الخليفة ودواوين الحكومة وساكن الحامية . وكانت هناك مبانٍ اخرى كثيرة كبيت المال ودار سك النقود والمكتبة وضريح الخليفة ودار الاسلحة والاصطبلات . . . . . الخ . واوضح ابن دقاق الغرض الذي رمى اليه جوهر . فقال انهُ بنى القصور لمولاه حتى يكون هو واعوانه وجيوشه بمعزل عن عامة الشعب . كما كانت (فيما بعد) عادة الملوك من ابناء عبد المؤمن فقد فعلوا كذلك في مراكش وتلمسان وأماكن اخرى

وقد سميت هذه المدينة في اول الامر المنصورية تيمناً باسم مدينة المنصورية التي أنشأها خارج القيروان المنصور بالله والد المعز . وقد أثار هذا التوافق بين الاسمين دهشة العلامة كاي Kay

(١) جاء في المقريزي جزء ٢ صحيفة ٣٠٥ طبع مطبعة النيل بمصر سنة ١٣٢٤ هـ ما يأتي :—
« السور الاول كان من لبن وضعه جوهر القائد على مناخه الذي نزل به هو وعساكره حيث القاهرة الآن فأداره على القصر والجامع ... وقد ادركت من هذا السور اللبن قطعاً وآخر ما رأيت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية ودرب بطوط هدمها شخص من الناس في سنة ٨٠٣ هـ فشاهدت من كبر لبنها ما يتعجب منه في زمننا حتى ان اللبنة تكون قدر ذراع في نحو ذراع . وعرض جدار السور نحو اذرع يسع ان يمر به فارسان . وكان بينه وبين السور الحجر الموجود الآن وبينهما نحو خمسين ذراعاً وما احسب انه بقي الآن من هذا السور اللبن شيء »

(٢) يرى فان برشم Van Berchem ان الذراع الذي يذكره المقريزي في خططه هو الذراع البلدي وهو وحدة المقاييس المصرية وطوله ٠٫٥٧٨ متر . وبناء على ذلك يكون حجم اللبن المستعمل ٨ د سم × ٠٫٣٨ سم للبنة الواحدة ونحن نؤيد فان برشم في ذلك لان المقريزي يقرر ان طول الضلع الجنوبي لجامع عمرو يبلغ ١٩٠ ذراعاً فعلى هذا الحساب نجد هذا الضلع يساوي ٠٫٨٢ × ١٠٩ متراً . ولما كان طوله الحقيقي من الداخل يبلغ ١٠٩٫٢٠ متراً فيكون تقدير طول الذراع البلدي بـ ٠٫٥٧٨ سم تقديراً صحيحاً

الذي لحظ ان انشاء مدينة منعزلة ومحصنة بهذا الشكل كان خاضعاً للسنة التي اتبعها البلاط الفاطمي من قبل وان المنصورية ولو انها لم تكن عواصمة لمدينة جديدة ولا حلت محل مدينة القيروان القديمة فان العاصمة القديمة كانت بلا شك النموذج الذي انشئت على مثاله مدينة القاهرة

ومن الجلي كما لحظ ذلك ريتماير أن جوهر لا بدَّ كانت لديه أوامر من الخليفة بأن ينشىء مدينة تكون علاقتها بالقسطاط كعلاقة المنصورية بالقيروان . ويلاحظ لهذه المناسبة ما ذكره البكري من ان بابين من أبواب المنصورية كان يطلق على احدهما باب زويلة والثاني باب الفتوح وقد اطلق هذان الاسمان على بابين من ابواب سور مدينة القاهرة التي تذكرنا في كثير من مظاهرها بتنظيم المدينة الصينية والمدينة التترية والمدينة المحرمة في بكين التي أسسها قبلاي خان بعد ذلك بثلاثة قرون . ويرى كلي انهُ لا يوجد ما يدل على ان جوهراً او سيده كان في نيته ان يؤسس مدينة جديدة بالمعنى العادي المعروف لهذه الكلمة او كان يقدر ما حدث بعد ذلك بمعنى انهُ ما كان يخطر ببال احدهما ان مكان تلك المدينة الثلاثية المكونة من القسطاط والعسكر والقطائع سيجاورون بالتدريج بيت الخليفة وانهُ بعد ان قضى صلاح الدين الايوبي على هذه الاسرة سنة ٥٦٧ هـ (سنة ١١٧١م) سيبلغون السور ويبنون المساجد والمباني الخاصة على انقاض قصورها التي سارع اليها الخراب . والى ذلك الوقت لم يكن يسمح لأي فرد باجتياز اسوار مدينة القاهرة الا اذا كان من جند الخاصة او من كبار موظفي الدولة . اما عن اختيار موقعها فيقول المقريزي ان جوهراً اراد ان تكون حصناً قائماً بين القرامطة وبين مدينة مصر لحمايتها من هجماتهم[1] . وفي عهد دولة كالدولة الفاطمية التي قامت على الدعاوى الدينية والروحانيات والتي يؤمن خلفاؤها بالعلوم الخفية فان عملاً هائلاً مثل انشاء مدينة لا يمكن ان يتم الا بمساعدة المنجمين . ولذلك اصدر جوهر اوامره بجمعهم وطلب اليهم ان يختاروا طالعاً سعيداً لتأسيس المدينة حتى لا يتعرض الفاطميون لان يسلبها منهم متغلب

حفرت الخنادق لبناء اسس الاسوار والجدران وثبتت فيها قوائم ربطت بحبال علقت عليها اجراس حتى اذا حانت الساعة المحددة ارسل المنجمون الاشارة الخاصة بالبدء في العمل . وامر العمال ان يقفوا على تمام الاهبة لالقاء الاحجار والمونة الموضوعة في متناول ايديهم في الخنادق المحفورة عند ما تصدر لهم الاشارة بذلك . ولكن قبل ان تحين الساعة المقررة وقع غراب على الحبال الممدودة فدقت الاجراس ، فظن العمال ان المنجمين قد اعطوا الاشارة وبدءوا في العمل

وكان في هذه اللحظة كوكب المريخ في الاوج وكانوا يسمون هذا الكوكب قاهر الفلك فاعتبروا هذا شؤماً ويظهر من رواية المقريزي المضطربة ان المدينة الجديدة اطلق عليها اولاً اسم

(١) (قدم القائد جوهر بعساكر مولاه الامام المعز لدين الله معد فبنى القاهرة خصت ومعقلا بين يدي المدينة وصارت القاهرة دار خلافة يزلها الخليفة بحرمه وخواصه اذ ان اقترضت الدولة الفاطمية الخ) مقريزي جزء ٢ ص١٥٢ (... وسكنها الملوك ... الى يومنا هذا فصارت القاهرة مدينة سكنى بعد ما كانت حصناً يعتقل به ودار خلافة يلجأ اليها) مقريزي جزء ٢ ص ١٥٢

المنصورية[1] وهو الاسم الذي كان يطلق على المدينة التي اسسها الخليفة الفاطمي المنصور بالله خارج مدينة القيروان . ويقول المقريزي ان المدينة الجديدة لم تعرف باسم القاهرة الا بعد اربع سنوات حين حضر المعز الى مصر ورأى من قراءته الطالع في هذه التسمية فألاً حسناً اذ ان اسمها مشتق من القهر والنصر ويقول ايضاً انهم بنوا السور من الطوب وسموا المدينة المنصورية حتى قدم المعز بعد ذلك بأربع سنوات (٧ رمضان سنة ٣٦٢ هـ ١١ يونيه ٩٧٣م) فغير اسمها وجعله القاهرة. الا ان المقريزي بعد ذلك بسبعة اسطر يروي قصة المنجمين بطريقة تجعلنا نظن ان اسم القاهرة اطلق على هذه المدينة منذ بدء تأسيسها[2] . ويرجع الفضل للعلامة رافيس Ravisse في جلاء هذه النقطة التي لم ينتبه اليها «لين بول» Lane Poole في كتابه تاريخ مصر History of Egypt p. 100 وقد اخذ بيكر برأي رافيس في المقال الذي انشأه بدائرة المعارف الاسلامية عن القاهرة

وقد سلم جميع الكتاب الذين عالجوا موضوع انشاء القاهرة بقصة المنجمين والغراب ولم يشكوا في صحتها . ويظهر انهُ غاب عن ملاحظتهم ان هناك قصة شديدة الشبه بهذه ذكرها المسعودي المتوفى (٩٤٣م) في روايته الخرافية عن انشاء الاسكندر مدينة الاسكندرية

فقد روى ان العمال وقفوا بأمر الاسكندر في الخطوط التي حددت لانشاء المدينة وان الاوتاد دقت في الارض على مسافات في هذه الخطوط وربط بها خيط ثبت آخره بعمود من الرخام امام خيمة الملك . وعلقت بهذا الخيط اجراس وانتظر العمال اعطاء الاشارة اليهم وحين سمع العمال الاشارة باشروا جميعاً العمل في وقت واحد في اقامة اسس المدينة وكان الاسكندر يؤمل بهذه الوسيلة ان يكون واثقاً من انشاء المدينة في ساعة يسودها حسن الطالع ولكن مع الاسف حين حان اليوم والساعة المحددة شعر بثقل في رأسه ونام فوقع غراب على الحبل فدقت الاجراس وبدأ العمال في العمل . فلما استيقظ الاسكندر وعرف ما حدث قال لقد اردت شيئاً واراد الله آخر . ومن ذلك يظهر ان القصة التي رواها المقريزي كانت شائعة ومعروفة قبل انشاء القاهرة بستة وعشرين عاماً . وذلك يحول دون قبولنا رواية المقريزي الا بكثير من التحفظ . واني ارى ان ما سبق يجعلنا على حق حين نعتبرها خرافة من الخرافات

[تنشر تتمة هذا البحث النفيس في مستطف شهر القادم]

---

(١) — (... وقصد جوهر الى مناخه الذي رسمه لمولاه الامام المعز لدين الله ابي تميم معد واستقرت به الدار وانبط القصر واسبغ المصريون بيوتهم لوجدوه قد حفر الاساس في الليل فأدار السور الذين وسماها المنصورية . الى ان قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب الى مصر ونزل بها فسماها القاهرة) مقريزي جزء ٢ ص ٢٠٦

(٢) — (... ويقال في سبب تسميتها ان القائد جوهراً لما اراد بناءها احضر المنجمين وعرفهم انه يريد عمارة بلد ظاهر مصر ليقيم بها الجند وامرهم باختيار طالع سعيد لوضع الاساس بحيث لا يخرج البلد الذي تسلمه ابداً فاختاروا طالعاً لوضع الاساس وطالعاً لحفر السور وجعلوا بدائر السور قوائم خشب بين كل قائمين حبل فيه اجراس وقالوا للعمال . اذا تحركت الاجراس فرموا ما بايديكم من الطين والحجارة . فوقفوا ينتظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق ان غراباً وقع على حبل من تلك الحبال التي فيها الاجراس فتحركت فظن العمال ان المنجمين قد حركوها . فألقوا ما بايديهم من الطين والحجارة وبنوا فصاح المنجمون القهر في الطالع فبقي ذلك واقعهم ما قصدوه ويقال ان المريخ كان في الطالع عند ابتداء وضع الاساس وهو قاهر الفلك فسموها القاهرة وانتضى نظرهم انها لا تزال تحت القهر) مقريزي جزء ٢ ص ٢٠٤